الشعر العربي الخوزستاني و دوره في حفظ اللغة العربية في محافظة خوزستان

د. محمد جواد اسماعيل غانمی ؛ د. علی سپهیار
Department of Arabia language, Abadan branch , Islamic Azad University, Abadan, Iran.

المقدمة :

تقع محافظة خوزستان و مركزها مدينة الأهواز في جنوب غرب ايران بالقرب من الخليج و تبلغ مساحتها 64057 كيلومتراً مربعاً يحدّ هذه المحافظة شمالاً محافظة لرستان ، و الشمال الشرقي محافظة إصفهان و من الشرق محافظة جهار محال بختياري ، و الشمال الغربي محافظة ايلام و جنوباً الخليج و من الغرب العراق .

محافظة خوزستان هي إحدى أكبر المحافظات الجنوبية لإيران ، حيث يوجد فيها مناطق سياحية مميزة . تعتبر هذه المحافظة من المناطق القديمة ذات حضارة عريقة و هي إحدى المناطق الخصبة في ايران و لها تربة و مناخ مناسب للزراعة .

سميت هذه المحافظة طوال التاريخ باسماء عديدة و مختلفة فجاءت في بعض المصادر تحت إسم « خوز » و في اليونانية باسم « اوز » و في اللغة البهلوية « هوز » . اما في العصر الإسلامي فجمع المسلمون العرب « هوز » على « اهواز » جمعاً مكسراً ، فاشتهرت هذه التسمية و الى اليوم في هذه المحافظة ، و تعدّ مدينة الأهواز مركز المحافظة و لها أهمية قصوى في جنوب ايران.

سكانها:

يقطن محافظة خوزستان أقوام مختلفة ، منهم العرب ، و البختياريون ، و نسبة قليلة من الأتراك والأكراد و المندائيين و لكن العرب و البختياريون يشكلان النسبة السكانية الأعلى بين القوميات المذكورة. . يبلغ عدد النفوس في المحافظة 4521979 نسمة استناداً لإحصاء عام 2011 م . و 65% تقريباً من هذا العدد من العرب.

تعود هجرة القبائل العربية الى خوزستان إلى ما قبل ظهور الإسلام بأكثر من الف عام. فقد جاء في كتب التاريخ أن بعض القبائل العربية قد دخلت ايران في عهد داريوس الكبير (القرن السادس قبل الميلاد) و قد توغلت في جميع انحاء الامبراطورية الإخمينية آنذاک.

و بعد الفتح الاسلامي دخل العرب المسلمون الى خوزستان و سكنوا سائر أنحاء الولاية، مثل: السوس، و جندي سابور، و تُستر، و كور الأهواز، و رامز.

و من تلک القبائل التي هاجرت إلى خوزستان هي قبائل يشهَد لها بالفصاحة، كتميم و زبيد و طيء و أسد و ربيعة و الأنصار و عُبادة و خفاجة، و أخلاف هذه القبائل اليوم يحتفظون بقدر غير قليل من الفصاحة في كلامهم. أما هناک طوائف عربية هاجرت قديماً إلي المناطق الجبلية في ايذه و مسجدسليمان و باغملک شرق خوزستان، و في دهلران و بدرة و آبدانان في محافظة ايلام شمال غربي خوزستان، و في هنديجان و بهبهان جنوب شرق خوزستان، تلک الطوائف اختلطت مع السكان الأصليين حتى أنهم بعد اجيال نسوا لغتهم العربية و صاروا يتكلمون بلغة المنطقه التي استوطنوها. يشكل العرب، غالبية سكان محافظة خوزستان الايرانية وعاصمتها الاهواز. ويبلغ عدد العرب فيها و في سائر المحافظات المجاورة نحو 4 ملايين نسمة.

اللغة العربية في خوزستان:

اللغة العربية في خوزستان هي إحدى لغات سكان هذه المحافظة يتحدثها الناس منذ أمد بعيد ، و قد تمازجت و اختلطت باللغة الفارسية نظراً للتعايش المشترک بين العرب و الفرس . أما اللغة الفارسية فإنها تعدّ اللغة الرسمية للبلاد ، فهي لغة المدارس و الجرائد و المجلات و الإذاعة و التلفاز و المرسلات الرسمية و غيرها.. مع ذلک بما أن المجتمع الإيراني يتكون من عدة شرائح و قوميات فإلى جانب اللغة السائدة و الرسمية تتحدث هذه القوميات اللغات المحلية ، مثل : العربية ، و الكردية ، و التركية ، و ...

أما اللغة العربية لغة سكان العرب تقسم الى لهجتين مختلفتين ، لهجة كارون ، و هي قريبة للهجة الكويتية و يتحدثها سكان مدن آبادان ، خرمشهر، شادگان ، .. و لهجة الكرخة و التي تميل الى لهجة جنوب العراق ، خاصةً اللهجة البصرية ، و العمارة و الناصرية ، و ذلک بحكم الجوار و يتحدث أهالي الأهواز و سوسنگرد و الحويزة بهذه اللهجة .

اللهجة العربية الخوزستانية:

لكل لهجة صفات تمتاز بها ، و في كل لغة لهجات مشتقة منها و اللهجة العربية الخوزستانية (الدارجة) هي إحدى هذه اللهجات ، التي تكلم بها العرب منذ سنين ليست بالقصيرة ، و قد تكون من أجمل اللهجات العربية ، و أقربها إلى اللغة الأم العربية، إذ لم تدخل عليها لغات أجنبية كثيرة ، كما دخلت على اللهجات الأخري كالمصرية و اللبنانية و الخليجية (على سبيل المثال) .

يعتقد البعض اعتقاداً غير علمي بأنّ لغة العرب في خوزستان ليست بأصيلة ، فمن هذا المنطلق حاولنا الايضاح الاكثر مستدلين بالشواهد القرآنية و الاحاديث الشريفة و الاشعار و الامثال كاستخدام العرب في خوزستان لكلمة " هشّ " أو " نشّ " التي جاءت بنفس المعنى في القرآن الكريم ،في قوله تعالي :" قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ". اما عن نشّ فمبدلة من أو مقلوبة من هشّ و ذلک ايضاً ليس من عيوب اللغة حيث قال الدكتور ابراهيم السامرايي : «الإبدال لا يحصره ضابط... وهو اقامة حرف مع الابقاء علي سائر احرف الكلمة و هكذا تشترک الكلمتان أو الكلمات بحرفين أو أكثر و يبدل حرف منها بحرف آخر قد يكون قريباً منه في نشأته من جهاز النطق أو قد يشتمل علي شئ من خواصه أو قد يكون بعيداً منه».

التشابه العجيب بين كلام القدماء و اللهجة العربية الخوزستانية يؤكد أصالة هذه اللغة فمثلاً : قبل ان اكتب حول هذا الموضوع كان اعتقادي بأنّ كلمات " كتل" و "إنكتل " و"مكتول " في اللهجة قد أخذت من جذر "قتل" وقلبت اللهجه :(القاف) الي (كاف) ولكن بالتعمق في الكتب وجدت أن العرب كانت تقول : "كاتلهم الله " بمعنى قاتلهم .

و حول الاشتقاق الذي عرفت استخدامه اللهجة العربية الخوزستانية بصورة دقيقة فقد استخدمت اللهجة ببعض الجمل اوالمصطلحات يقصر بكلمة قد تكون مشتقة من فعل يلم بالمعني بأتم صورته (للإيجاز او لدليل آخر) كما هو الحال في الفصحى على سبيل المثال: اشتقت اللهجة فعل "اتمشرگ"اي"اتمشرق" و يقصدون بذلک الجلوس متجهين نحو المشرق في صبح شتوي للتدفئة.مختصرين كل هذه العبارة بكلمة واحدة و هي التمشرق و التي اشتقتها اللهجة من "الشرق" و الفصحي ايضا تشتق فعل"سمر" او "تمسمر"للبثوت في مكان كالمسمار متخلية عن كل هذا التعبير بكلمة اشتقها من "مسمار". و عما يسال البعض بان العرب في خوزستان لماذا تقول ((گال)) بدلا" من "قال" او "يابر" بدلا" من "جابر" او "بكان" بدلا" من "مكان" والخ... و يعتقدون كل هذا من المعايب الكلامية فلكل هذه الامثلة و غيرها جذر تاريخي تطرقت اليه الكتب اللغوية منذ قديم الزمان. و من هذه

الامثلة قول هذا الشاعرالتميمي الذي ابدل القاف الى (گ) و التي عرفتها الكتب القديمة بانها حرف بين القاف و الكاف و الجيم:

لااگول لگدر الگوم: گد نضجت و لا اگول لباب الدار:مگفول

اما عن تبديل الميم الى باء فيقول صاحب كتاب"بلوغ الارب" في تعليقه عن"بكة و مكة"... و اختلف الناس في هذين الاسمين فقال قوم:هما لغتان و المسمي بهما واحد لان العرب تبدل الميم بالباء فتقول "ضربة لازم و ضربة لازب" لقرب المخرجين....

وذكرنا قول الدكتور ابراهيم السامرائي حول هذا الموضوع و لم نقرا في احد الكتب اللغوية ان القلب و الابدال من عيوب اللغة بل معظم علماء اللغة من المتقدمين و المتاخرين اتفق على ان القلب و الابدال من خصائص اللغة العربية ذلک لكثرة اللغات و القبائل العربية وتعدد اللهجات لهذا آتى بما يقول ابوالطيب الحلبي اللغوي حول هذا الموضوع:

"ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف بحرف و انما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لايختلفا الا في حرف واحد".

خصائص اللهجة العربية الخوزستانية

ان لكل لهجة من لهجات العالم خصائص و مميزات . لابد من الوقوف عليها من حيث الجذر و الاصالة و المعنى . و اللهجة العربية الخوزستانية ايضا لها خصائص و مميزات قد تشترک مع اللهجات العربية المجاورة لها كالعراقية (جنوب العراق) و الكويتية . و من خصائص اللهجة العربية الخوزستانية :

1)التعريب:

مارست اللهجة العربية الخوزستانية التعريب منذ القدم حيث الكثير من المفردات و المصطلحات الزراعية و لاسيما في النخيل قد تكون من جذور آرامية و قد دخلت على هذه اللهجة الفاظ و مصطلحات من الفارسية و الانجليزية و لا سيما في القرنين الاخيرين و قامت بتعرِيب هذه الالفاظ بصورة دقيقة حيث عربت (على سبيل المثال) كلمة "چهار پايه" الفارسية التي بمعنى الكرسي او السرير ذو اربع قوائم الى چورباية و ايضا عربت "Hospital"الانجليزية الى "اسبيتار"و ايضا عربت كلمة "Politic" بمعنى السياسة و المكر و الدهاء الى "فلتيكة" او "بلتكة"

2) القلب:

نجد القلب في اللهجة العربية الخوزستانية ايضا كما هو الحال عند اللهجات الاخرى حيث تذكر الكتب اللغوية الكثير من الامثلة لذلک، مثل :جبذ و جذب ، انبض و انضب و صاعقة و صاقعة و غيرها . اما فى العربية الخوزستانية فـ : يواسي و يساوي ، وارى و راوى ، صدگ (ق) و صگد (صقد) .

3)الابدال

و عن الابدال فقد كتب الكثير من العلماء و الابدال هو من قواعد اللغة العربية حيث «قال ابن فارس في فقه اللغة :

من سنن العرب ابدال الحروف و اقامة بعضها مقام بعض :مدحه و مدهه و فرس رفل و رفن و هو كثير مشهور، قد الف فيه العلماء . فاما قوله تعالى" فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ "لام و الراء متعاقبان ، كما تقول العرب : فلق الصبح و مزقة ».

و اللهجة العربية الخوزستانية و على نظام سماعي متقن تستخدم الابدال و بصورة وفيرة . و هناک قواعد للابدال لا بد من تعريفها لکی لا تؤدي الی الإلتباس مع الکلمات التي لم يحدث فيها الابدال ذلک من حيث الماخذ و من هذه القواعد :

الف)ابدال الجيم الی (گ) الفارسية في قليل من الکلمات مثل: جحوف (گحوف).

ب)ابدال الجيم الی ياء في کثير من الکلمات مثل : دجاجة (دياية) ، دحروجة(دحروية) جابر (يابر)، جدي(يدي)،جاء(ياء)جيب(ييب) و ابو جنيب (ابو ينيب) و الخ . . . و هذا النوع من الابدال عرفتة العرب منذ العهود القديمة حيث قالوا للشجرة : شيرة کقول الشاعر: "تحسبه بين الاکام شيرة ".

ج)ابدال القاف الی (گ) الفارسية في کثير من الکلمات مثل : مرزوق (مرزوگ) و قاعد (گاعد) و اقرع (اگرع) و قال (گال) و يقرا (يگرا) و الموقد (موگد) و الخ . . . و هذا النوع من الابدال ايضاً ذکرته الکتب اللغوية بانه قديم العهد حيث نقل الدکتور صبحی صالح عن شاعر من تميم هذا البيت:

لا اگول لگدر الگوم:گد نضجت و لا اگول لباب الدار مگفول

د)ابدال حرف الکاف الی (چ) الفارسية مثل: کان (چان) ، اکل (اچل) کلب (چلب) ، کانون – و هي النار المشعلة في الموقد – (چانون) و مکان (مچان) و الخ . . . و هذا النوع من الابدال ايضاً عرفته العرب بصورة عامة و الکشکشة التي تطرقت اليها الکتب اللغوية هي قد تکون هذا الابدال کما اشار اليه الدکتور ابراهيم انيس : " لا بد فی الکشکشة . . . ان تحل "الشين" محل الکاف ، ليمکن ان تعد هذه الظاهرة من ظواهر اللهجات . . . قد تطورت هذه الکاف فيما بعد الی صوت وسط الحنک الذی ينطق به کما ينطق الصوت الاول في الکلمة الانجليزية"Chiken" اي "تش". اي ما تعادل (چ) الفارسية .

ه)ابدال القاف الي جيم مثل قعد (جعد) ، قلي (جلی)، ضيق (ضيج) رقية (رجية) و نری هذا الابدال في کثير من الکلمات .

و) ابدال الميم الی باء مثل مکان (بکان) مسمار (بسمار) هذا النوع ايضا عرف منذ العهودالقديمة بقول صاحب کتاب بلوغ الأرب في تعليقه عن مکة و بکة . . .« و اختلف الناس في هذين الاسمين فقال قوم : هما لغتان و المسمی بهما واحد ، لان العرب تبدل الميم بالباء فتقول ضربة لازم و ضربة لازب لقرب المخرجين و هذا قول مجاهد» .

ز) ابدال السين الی صاد في بعض الکلمات کالمسخرة(مصخرة) و السخام (الصخام) و سماخ (صماخ) و قد ذکرت الکتب اللغوية في قدم هذا النوع من الابدال ايضا حيث قال الدکتور صبحي صالح : "و فضلوا (تميم) الصاد علی السين فقالوا "شمر عن صاقه" عوضاً عن ساقه و ايضاً في مادة (سمخ) ذکر ابن منظور : " السماخ الثقب الذی بين الدجرين من آلة الفدان . و السماخ لغة في الصماخ ، و هو والج الاذن عند الدماغ . و سمخة يسمخه سمخا اصاب سماخه فعقره . . . و لغه تميم الصمخ .

ح)ابدال العين الي نون في کلمه واحدة و علی ما يبدوا ان في هذا النوع من ابدال حدث في کلمة واحدة من کلام العرب و هي عطی (نطی) و لم اجد امثال آخر فی هذا الابدال حيث قال ابن منظور في هذا : "انطيت " لغة في اعطيت ، و قد قری : «إِنَّا أَنطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » و انشد ثعلب :

من المنطيات الموکب المعج بعد ما يری ، في فروع المقلتين ، نصوب

و روی الشعبي ان رسول الله (ص) قال لرجل :انطه کذا و کذا ای اعطه و قيل الانطاء و الاعطاء بلغة اهل اليمن .

و في الحديث : اليد المنطية خير من اليد السفلی .

هناک شواذ في الابدال قد تشترک ايضا في سائر اللهجات القديمة و الحديثة كابدال (الصاد) الى (زاي) في صغير (زغير) و ابدال (الحاء) الى (باء) في مستراح (مستراب) و ابدال الضاد الى لام في مرحاض (مرحال) و غيرها .

التأثير و التأثر بين اللغتين الفارسية و العربية :

إن عملية الأخذ و العطاء التي تقوى و تضعف حسب إمكانيات و طاقات كل لغة و مقدار حيويتها و قوتها تنسجم و تتماشى مع العلاقات الثقافية و الحضارية و علاقات الجوار بين اللغات . فاللغات الحية ليست تلک اللغات التي تكلست و تحجرت في التاريخ و الجغرافيا ، بل اللغات الحية هي تلک اللغات التي احتكت بمثيلاتها و تفاعلت مع اللغات الأخرى. و بعد ذلک استطاعت أن تستفيد من مفرداتها و مصطلحاتها و أن تهضمها في مجراها ليكون لها سنداً و دعامةً في اتساع مخزونها اللغوي و الإصطلاحي .

و لكن تسرب كم هائل من المفردات الأجنبية قد يبد أشبه بتسرب أفرادٍ يجندون لغزو عسكري أو سياسي، من خلال فرض المفردات التي تحمل هوية الغير عليه. و تسبب الركاكة في أحد دعائم كيانه.

هذا الهاجس، يجعل بعض من يدافع عن الذات ، أن يدعو الى التمترس في قلعة «لغة الأم» و الامتناع عن دخول أية لغة اجنبية لأنها تسبب الركاكة. ولكن هذا الموقف و التمترس في قلعة «لغة الأم» إذا كان ممكناً في الزمن الغابر ، بات مستحيلاً و وهماً بفعل ثورة الاتصالات و بفعل ظاهرة القرية الكونية، و بفعل ذبذبة الأمواج الصوتية و المرئية التي تكسر الحصون الشاهقة.

رغم كل هذا ، لا نقصد من هذا الكلام انّ على اية حضارة أن تفتح الباب بمصراعيه لاستقبال المفردات الاجنبية دون قيد و شرط، إذ انّ هذا العمل لا شک يجلب الركاكة للغة و الركاكة اللغوية تهدد ثقافة أيّ قوم و كيان أي مجتمع. ولكن بإمكان كل لغة أن تدافع عن خصائصها الجوهرية، كالأصول العامة في صرفها و اشتقاقها و نحوها و إعرابها، و إذا احتفظنا بهذه الأصول، فلا ضير في إدخال بعض المفردات بعد أن تخضع لهذه الأصول و تجنّس بجنسية هذه اللغة.

لقد ذكرنا آنفاً أنّ الفارسية هي اللغة الرسمية للبلاد فهي لغة الدولة و يجب على كل مواطن اتقان هذه اللغة لأنها لغة المدرسة و الجامعة و الادارة و التحاور و المراسلات و الجرائد و المجلات و الإعلام فإذا كانت أهمية اللغة الفارسية بهذا المستوى فلا شک انّ اللغات الأخرى في قبالها تكون في حالة ضعف بل قد تهمل لأن المواطن لا يرى ضرورة من استخدامها في حياته اليومية لأنه يستطيع أن يعبّر عن حاجاته و رغباته باللغة السائدة. فبهذا الشكل دخلت الى اللغة العربية مفردات و اصطلاحات فارسية كثيرة جداً يحتاج أحصائها الى بحث مسهب و مضن. فقمنا بإحصاء هذه المفردات في كتيب بعنوان « المفردات الفارسية في اللغة العربية الخوزستانية » و أحصينا في هذا الصدد ما يقارب 4000 مفردة ومصطلح . و هذه المصطلحات و المفردات (بغضّ النظر عن المصطلحات و المفردات القديمة) دخلت العربية الخوزستانية على مرحلتين: مرحلة ما قبل الثورة الاسلامية في ايران و مرحلة ما بعد الثورة.

الاقتراض اللغوي من الفارسية:

اللغة العربية في خوزستان استعارت الكثير من المفردات و المصطلحات اللغوية من اللغة الرسمية في ايران يعني الفارسية، إذ إن آلاف من المفردات و المصطلحات الفارسية تستعمل اليوم في

اللغة العربية الخوزستانية. و هذا الاقتراض يكون في المدن أكثر منه في القرى و الأرياف. ويكون باستعمال المفردات الفارسية كما هي في تلك اللغة ، مثل : كلمة «الشارع» العربية يستخدمون بدلها «خيابان» الفارسية، و«الثلاجة» يستخدمون بدلها «يخچال» الفارسية ، و بدل مفردة «المختبر» يستخدمون «آزمايشگاه»، و بدل «دار الولادة» «زايشگاه»، و بدل «الجامعة» «دانشگاه» و... و اليك جدول ببعض مااقترضته العربية الخوزستانية من الفارسية:

المفردة الفارسية	الاستخدام الخوزستاني	المفردة العربية
آب سردكن	آب سردكن	برّادة
آب گرم كن	آب گرم كن	سخان
آتش نشاني	آتش نشاني	الإطفاء
آتشفشان	آتشفشان	بركان
آزمايش	آزمايش	فحص ، تحليل
استان	استان	محافظة
استخر	استخر	مسبح
اسكله	اسكله	مرفأ ، مرسى
بازجويي	بازجويي	التحقيق ، أخذ الإفادة
بازرس	بازرس	مفتش
بازيگر	بازيگر	ممثل
پاداش	پاداش	علاوة ، مكافأة
پاسبان	پاسبان	شرطي
پايان نامه	پايان نامه	رسالة جامعية
تالار	تالار	قاعة
تراز نامه	تراز نامه	ميزانية
توپخانه	توپخانه	مدفعية
ثبت أحوال	ثبت أحوال	تسجيل النفوس
جام جهاني	جام جهاني	كأس العالم
جانباز	جانباز	فدائي ، معوق
جنگ	جنگ	الحرب
جنگل	جنگل	غابة
جوان	جوان	الشاب
چاپخانه	چاپخانه	مطبعة
چراغ راهنما	چراغ راهنما	إشارة المرور
حقه باز	حقه باز	محتال
خط كش	خط كش	مسطرة
خلبان	خلبان	طيّار
دادخواست	دادخواست	دعوى

دادگستري	دادگستري	عدلية
رشته	رشته	فرع دراسي
رسيدگي	رسيدگي	تحقيق ، متابعة
رنده	رنده	مبرشة
زندان	زندان	سجن
شهرداري	شهرداري	بلدية
كتابخانه	كتابخانه	مكتبة
گيرنده	گيرنده	مستلم ، متلقي
ماشين حساب	ماشين حساب	حاسبة
ماليات	ماليات	ضرائب
مامايي	مامايي	طب الولادة
مخلوط كن	مخلوط كن	خلاطة
ناراحت	ناراحت	منزعج
نام نويسي	نام نويسي	تسجيل
نظر سنجي	نظر سنجي	استطلاع الرأي
نيزه	نيزه	رمح
نيشكر	نيشكر	قصب السكر
ورزش	ورزش	رياضة
وزنه برداري	وزنه برداري	رفع الأثقال
وام	وام	سلفة ، قرض
هماهنگي	هماهنگي	تنسيق
هنرمند	هنرمند	فنّان
هويج	هويج	جزر
يخ	يخ	الثلج
يخچال	يخچال	ثلاجة

إلى جانب هذا الكم الهائل من الألفاظ الفارسية ، أصبح المواطن العربي الخوزستاني عندما يتحدث العربية فإنه في حقيقة الأمر يترجم الفارسية الى العربية ، و يفكر بالفارسية ثم يصوغ تفكيره هذا و يتحدثه بالعربية. لهذا كلامه أشبه بالترجمة . فبدل أن يقول « إتصل بي صديقي » يقول « صديقي طگلي تليفون» ، « طگ » يعني «زد» فطگلي تليفون ،يعني تلفون زد . و مفردة تلفن إيضاً إنجليزية و ليست فارسية أساساً. فبما أن الفارسي يستخدمها ، فاستخدمها العربي في محادثته بالعربية. و هناك عبارات فارسية تستعمل بألفاظ عربية، مثل :

«عِدنه نِيه»، بالفارسية : «نيت داريم» : نقصد، ننوي.

«إنطِگ قَدَم»، بالفارسية : «قدم مي زنيم» : نتمشى.

«طگ دور» ، بالفارسية : «دور زد » : لفّ ، دار

«طگ بوق» ، بالفارسية : «بوق زد» : زمّر

هذا الإستعمال المفرط في المفردات الفارسية و هذه الترجمة الحرفية عن الفارسية ، جعلت اللغة العربية ، لغةً غير مفهومة في أوساط الدول المتحدثة بالعربية . فالمواطن العربي الخوزستاني يجد صعوبة في التفاهم مع المواطن العربي ، بهذه اللغة . كما نرى أن روح اللغة و جمالها قد ذهب و فسد بسبب تسرب هذا الكم الهائل و الإستعمال المفرط من المفردات الدخيلة.

مع كل هذه الإشكاليات و الصعوبات و العقبات ، فقد حافظت اللغة العربية في خوزستان على كيانها و استمراريتها مع غياب مراكز صنع المصطلح ، كالجرائد و المجلات و التلفاز و المذياع و ... و ذلک بفضل عدة عوامل .

العوامل المؤثرة في الحفاظ على اللغة العربية في خوزستان:

- القران الكريم:

كان للقرآن الكريم و لا يزال الأثر العظيم على اللغة العربية بصورة عامة. إذ بفضله اتسع مداها و زاد انتشارها و كانت لغة العرب الوحيدة الشاملة للتعاليم الدينية عند عموم المسلمين مما أكسبها مكانة مرموقة فاقت سواها من اللغات ، كما ساهم القرآن الكريم بشكل كبير في وحدة اللغة العربية و كثرة انتشارها . فاللغة العربية باقية ، خالدة ما بقى القرآن يتلى في آناء الليل و أطراف النهار.

القرآن الكريم يحتل مكان الصدارة بين جميع العوامل التي حفظت لنا اللغة العربية بين ابناء العرب في خوزستان ، إذ كان الإطفال يدخلون الكتّاب منذ فترة مبكرة من عمرهم و هناک يتعلموا القرآن و يتقن الفاظه و يحفظوا معانيه حتى تستقيم عندهم اللغة العربية. فعلى سبيل المثال أتذكر طريقة في تعليم القرآن في محافظة خوزستان و قد تكون هذه الطريقة خاصة بابناء المحافظة حتى لم اسمع بها في دولة العراق المجاورة لخوزستان .

القرآن الكريم كان يعلم في الكتاب بطريقتين : الإعراب و الإسراد (السرد)

الإعراب: في هذه الطريقة بعد تعليم الطالب أسماء الحركات و السكون ، يقوم بتعليمه تقطيع الكلمات حسب الحركة و السكون الموجودة عليها . فمثلاً كلمة « بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ» هكذا تعرب: ب كسرة سين جزم ما بس ، ميم كسراني بسمى . الف لام شدّ الف لا، هـ كسرا هي (بسم الله) الف لام ر شدّ نصبه ح جز مرح الرح ، ميم الف ما (الرحما) نون كسراني (الرحمان) الف لام ر شدّ نصب اره ، حِ كسره ى جزم ما حِي (الرحى) ميم كسرا مِي (الرحيم) طبعا اسلوب صعب و شاق و لكن ما إن يتقن الطالب هذا الأسلوب فعند ذلک لا تستعصي عليه مفردة من القرآن الا و تلفظها بصورة صحيحة ، بعد إخضاعها لعملية الإعراب و تقطيعها الى جزيئات حسب الحركات الإعرابية.

الشعر بشقيه الفصيح و العامي:

تكون عند العرب في محافظة خوزستان كم هام من الشعر على مرّ العصورو ظهرت اسماء لامعة في سماء الأدب و منه الشعر بصورة خاصة تمتد جذورهذا الأدب الى ما قبل الاسلام غير انه ترعرع بعد الاسلام وبلغ ذروته ابان حكم سلالة المشعشعين (القرن 9 ـ 13هج)حيث كانت عاصمتهم، مدينة الحويزة، مركزا للشعر والثقافة والعلم والادب.

ويذكر لنا التاريخ اسماء شعرية عربية لامعة فى سماء الادب العربى كدعبل الخزاعى وابونؤاس الاهوازى وشهاب الدين احمد بن معتوق الحويزى و هاشم بن حردان الكعبى و... وعلى بن خلف

المشعشعی حیث کان الاخیر حاکما للمنطقة (1060- 1088 هج). کما کان معظم الامراء والحکام من آل مشعشع وبنی کعب الذین تولوا إدارة المنطقة کانوا ینشدون الشعرالعربی.

و لقد بذلت الادارة البهلویة – رضا شاه و ابنه محمد رضا - جهودا حثیثة لامحاء الهویة العربیة في خوزستان وقطع الصلة نهائیا مع تاریخ الادب العربی فی هذه المحافظة المکتظة بالعرب. وبما ان الحکم البهلوی فرض حظرا علی التدریس باللغة العربیة فی المدارس وحرم العرب هناک من ممارسة تعلم العربیة و من طبع ونشر ای شی بلغتهم اصبح الشعرالعربی شبه مهجور لم یجد مکانا آمنا یلجأ الیه الا الصدور وقلوب الرجال والنساء فی کل مدینة وقریة وهی التی تلقفته وصانته عبر السنوات العجاف. وکان الشعر– بین الانواع الادبیة الاخری – السلاح الامضی فی الحفاظ علی الهویة العربیة.

وعقب قیام الثورة الإسلامیة فی ایران تنفس العرب الخوزستانیون الصعداء حیث اخذوا ینشأوون المؤسسات الثقافیة ویقیمون المهرجانات الفنیة والامسیات الشعریة، وینشرون الکتب التاریخیة والادبیة ومنها الکتب الشعریة ویصدرون الصحف وفیها الشعر والقصة وذلک علی رغم بعض التعسفات هنا و هناک .

ویصنف الشعر العربی في خوزستان الی شعر شعبی وشعر فصیح.فالشعر الشعبی او الشعر العامی وهو نوع من الادب الشفهی یعد اکثر انتشارا بین الجماهیر العربیة فی الاهواز وذلک بسبب سهولة حفظه عن ظهر قلب ونقله من جیل لجیل؛ خاصة اذا تذکرنا الحظرالصارم الذی فرض علی نشر الکتب العربیة فی الاهواز خلال الحکم البهلوی. اذ کان الشاعر مضطرا فی تلک الفترة الحالکة ان یطبع دیوانه فی البحرین او الکویت او لیتلی قصیدته فی المساجد والحسینیات. وهنا ینبغی ان نشیر الی دور رجال الدین العرب والمراثی الحسینیة فی الحفاظ علی القصیدة العربیة ورواجها بین الجماهیر الشعبیة. وقامت فی الاونة الاخیرة بعض دور النشر اللبنانیة بطبع عدد من دواوین الشعراء الاهوازیین البارزین؛ فعلی سبیل المثال صدر دیوان الشاعرالاهوازی ابن معتوق الحویزی فی عدة طبعات من قبل دار صادر فی بیروت.

وتاریخیا یمکن ان نصنف الشعر العربی في خوزستان الی عدة مراحل حیث نشاهد هناک فروقا بین الشعرفی عهد المشعشعین مع الشعر فی عهدی کعب البوناصر وکعب البوکاسب وکلها تختلف مع شعر العهد البهلوی. وقد شهد الشعر انتعاشا فی فترة ولایة الشیخ خزعل (1897– 1925) الذی کان هو بنفسه ینشد الشعر الشعبی وینثر الاموال للشعراء وخاصة الذین کانوا یمتدحونه فی المحمرة وعبادان والعراق ومصر ولبنان. وقد ظهرت بعض النساء الشاعرات فی تلک الفترة.

إما الشعر الشعبی یقسم الی عدة اقسام منها: 1 – الأبوذیة 2– الموال 3– الهوسة 4– المیمر(المجمر)5– العتاب 6– الجوبیه (دبکة)7– المباراة 8– ابوطکة (الدارمی)9– الحدو 10– الرکبان 11– النایل 12– الدرسع 13– الریحاني 14– قلاید شعر15– القصائد الشعبیة. فهناک تماثل تام تقریبا بین هذه الانواع ونظائرها فی جنوب العراق ولاننسی ان هذا التماثل فی بعض هذه الانواع یمتد الی بقاع اخری من العالم العربی. فعلی سبیل المثال یوجد الموال فی فلسطین وسوریا ومصر والجزایر مع اختلاف فی الشکل.

الشعر العربي الفصیح في خوزستان متجذر منذ عصور قدیمة و قد مرّ هذا الشعر بمراحل من الإزدهار و مراحل من الجمود و الخمود ، شأنه کشأن الشعر العربي في البلاد العربیة .« أستمرالشعر العربي في خوزستان منذ القرن الأول الإسلامي متأثراً بروافد الأدب العربي العام دون أي تطور في المعنی و المبنی ، و قد استمرعلی هذا المنوال حتی أصیب بما أصاب الأقطار اللإسلامیة من انفصام و تفکک إثر ظهور الدویلات و الإمارات منذ القرن الرابع الهجري و من ثم هجوم المغول علی

ايران(616هـ) و على العراق (656هـ) ثم احتلال الأهواز (658هـ) التي منيت هي الأخرى بما أصيبت به الأقطار العربية المنكوبة ، مما جعل الأدب العربي فيها ينتكس فيتضائل يوماً بعد يوم ، بعد أن كانت حافلة بالعلماء و الأدباء منذ دخول الإسلام اليها حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، أما في هذه الفترة المظلمة في القرون الثلاثة السوداء (6 و 7 و 8 هـ) فلم نعثر على اثرأدبي يذكر فيها غير أننا و بعد الجهد الجهيد وجدنا أسماء أرشدنا اليها انتسابها الى مدن معروفة في خوزستان كالسوس و تستر .

الى أن جاء العصر المشعشعي في منتصف القرن التاسع الهجري ، فكان غالبية الحكام في هذا العصر من العلماء و الإدباء و كانوا يشجعون على العلم و الأدب ، و كانت مجالسهم تعج بالعلماء والشعراء.فظهرت اسماء لامعة كالمولا خلف بن عبدالمطلب المشعشعي ، و المولا على بن خلف المشعشعي و عبد العلي بن رحمة الحويزي و السيد شهاب الدين الموسوي الحويزي و المولا بركة الذي كان قد استخدم الشعر الزجل (الشعبي) في العصر.» كما ظهرفي عصر كعب الفلاحية آل المحسني الفلاحي ، منهم الشيخ حسن الفلاحي و ابنه الشسخ موسى ... و الشيخ هاشم الكعبي . و في عصر كعب آل بو كاسب الشيخ صالح الحجي و الشيخ محمد شرع الإسلام و السيد عبدالله شبر و الشيخ جاسم الخاقاني...

مع وجود كل هذه الأسماء البارزة و اللامعة من المؤسف أن هذا الشعر لم يأخذ نصيبه من القراءة و الدراسة و التحليل ، و لم يحظ بما حظي به الشعر العربي في الأقطار العربية ، بل ظل مهمشاً لم يدرس منه الا جانب ضئيل و ذلک يعود لأسباب نشير الى بعضها :

أولاً : الشعر العربي في خوزستان ظل حبيس بيئته ، و من أنطلق منه الى دول الجوار عرف باسم تلک الدول و حتى شعراءه عرفوا بشعراء تلک الأقطار . أمثال الشاعر الشيخ هاشم الكعبي و غيرهم الكثير.

ثانياً: ضعف اللغة العربية في الإقليم ، خاصة اللغة التي تتناول الأدب بشقيه ، النثر و الشعر .

ثالثاً: أغلب الشعراء كانوا من الطبقة الدينية ، أي فقهاء شعراء ، فالشعر عندهم يأتي في الدرجة الثانية من الأهمية ، فهم لا يمارسون الشعر ممارسة حقيقة أصيلة بل يتخذونه كهواية ، أو تسلية الى جانب تخصصهم الأصلي أو دراستهم الدينية الحوزوية .

رابعاً : جلّ إنتاج الشعراء في المحافظة كان مخطوطاً أو حتى محفوظاً في الصدور. لهذا ضاع بعض منهم و نيسي بعض آخر.

خامساً : ما عدا طلاب الحوزات الدينية ، الذين يتعلمون قواعد اللغة العربية ، فإن أكثر ابناء المحافظة لم يتعرفوا على اللغة العربية ، إذ إنهم مشغولون حتى المرحلة الثانوية من دراستهم باللغة الفارسية . و قد لا يقروؤن حتى بيتاً باللغة العربية ، أو لا يسمعون بشاعر عربي.

فهذا كله الى جانب عوامل أخرى إنعكس بالسلب على ممارسة الشعر ، في محافظة خوزستان و حدّ من إنتشاره .

عندما ندرس أغراض الشعر العربي الخوزستاني ، ممّا يثير الإنتباه أنّ أكثر من ثمانين بالمائة من هذا الشعر جاء في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام و هذه ميزة قد لا يحظى بها شعر آخر ، لانه يكون في حق خير خلقه أجمعين . فإذا قلنا ما يقرب من ثمانين بالمائة من هذا الشعرجاء في مدح أو رثاء الرسول و عترته الطاهرة ، لم نذهب بعيداً . و كما قلنا يعكس لک هذا الذكرالطيب مدى حب و ولاء هؤلاء الناس لأهل بيت رسول الله (ص) .

مما يلاحظ في الشعر العربي في خوزستان أيضاً أنّ أغلب الشعراء كانوا من رجال الدين ، من الفقهاء . و سبب ذلک كما أسلفنا يعود الى انشغال هؤلاء بتعلم العربية و بُعد أولئک عن روح اللغة

العربية ، فلهذا ترى وجود الشعراء بين طبقة رجال الدين أكثر بكثير من وجودهم في الطبقة التي درست بالفارسية. و لكن بالآونة الإخيرة و نظراً لإنتشار الجامعات و مراكز التعليم باللغة العربية في ربوع ايران و منها فروع اللغة العربية و آدابها ، و الإعلام المرئي و المسموع ظهر جيل من الشباب المثقف و المتمكن من اللغة العربية و المطلع على آدابها و أخذ ينشط نشاطاً لافتاً ، فأنتج أدباً لا يقلّ أهمية عن نظيره في الأقطار العربية . و الدواين و الكتب المنتشرة في هذه الصدد خير دليل على انتشار روح العربية في المجتمع العربي الخوزستاني الجديد. كما أن المدونات الأدبية على الشبكة العنكبوتية توحي بروح طرية في هذا المجتمع ، الذي أنطلق ليواكب الركب العالمي ، في الكتابة الشعرية و النثرية. و في رأي المتواضع حتى الرسائل المتبادلة على الجوال لها تأثيرها في انتشار اللغة العربية بين أبناء المحافظة.

مع كل هذه المحفّزات و العوامل لا يحق لنا أن ننسى أو نتناسى ، الإهتمام و التشجيع الكبير الذي أولت به اللغة العربية بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران ، هذا التشجيع و الإهتمام دفع بالعديد من الشباب الى تعلم العربية لغة القرآن الكريم بصورة علمية آكاديمية و تخرجهم منها بشهادات عالية ممّا روّج للعربية كي تنطلق و روح العصرنة في هذه البلاد.

الى جانب هذان العاملان الهامان هناك عوامل أخرى ساعدت في المحافظة على اللغة العربية في خوزستان و التي منها:

- تمسک الناطقين بها جيلا بعد جيل بثافتهم و اصالتهم فواجهوا كل من كان يريد طمسها.
- التسمک بالقيم الاسلامية و اقامة الفرائض و الشعائر الدينية.
- مجاورة البلدان العربية والاحتکاک بأهلها،ثقافياً و اقتصادياً و سياساً وغيرها.
- البيئة الاجتماعية التي عاش فيها العرب في خوزستان حيث احتفظ العرب رسومهم و آدابهم العربية و العشائرية و القبلية.
- الحوزات العلمية في مختلف مدن خوزستان، حيث أن كتب الدراسة فيها باللغة العربية.
- سهولة التقاط الإذاعات العربية، و مشاهدة البث التفزيوني العربي عن طريق الأقمار الصناعية.
- وجود مئات العمال و الحرفيين العرب في الدول الخليجية حيث يعودون الي أهاليهم في خوزستان و هم يتكلمون بلهجات خليجية.
- تأسيس فروع اللغة العربية و آدابها في جامعات المحافظة . وكان له دور فعال في تقويم اللغة و نشر الفصحى بين الناطقين بالعربية.

قائمة المصادر:

1-القرآن الكريم

2- ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، لات.

3-اسماعيل غانمي، محمد جواد، فرهنگ الفاظ فارسي در زبان عربي خوزستان، انوار الهدى، قم، 1389هـ.ش.

4-اقبال آشتياني، عباس: تاريخ مفصل ايران، انتشارات خيام، ج 8، 1376 هـ.ش.

5- الآلوسي ،محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لات.

6- أنيس ابراهيم ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

7 ـــ ، في الهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط6 ، القاهرة ، 1984 م.

8- بروكلمان ،كارل ، تاريخ الأدب العربي ، تر: عبدالحليم النجار ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة، لات.

9- البستاني ، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1988م.

10- البعلبكي ، منير ، المورد ، دار العلم للملايين ، ط19 ، بيروت ، 1988م

11- الحموي ، ياقوت، معجم الأدباء ، دار الفكر ، ط3 ، 1980م.

12- ـــــ ، معجم البلدان ، دار صادر ،بيروت ، لات.

13- خاقاني، محمد، المفردات الاجنبية في العربية و الفارسية، دار الروضة، بيروت، .1998

14- دهخدا ، على اكبر ، لغتنامه ، جامعة طهران ، 1341 هـ /ش.

15- الزركلي ، خير الدين ،الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط6 ، بيروت ، لبنان ، 1984م.

16- السامرائي ، ابراهيم ، التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس ، لبنان ، 1997م.

17-سيادت، موسى، تاريخ جغرافيائي عرب خوزستان، آنزان، طهران، 1374هـ.ش.

18- ـــــ ، العربية تاريخ و تطور ، مكتبة المعارف ، ط1 ، بيروت ، 1993م.

19- السيوطي ، جلال الدين ، المزهر في اللغة ، دار الفكر ، لات .

20- صالح ، صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط12، بيروت ، 1989م.

21- طباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة اسماعيليان ، ط2، طهران ، 1973م.

22- علي، جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات الشريف الرضي، ج 1، 1380 هـ. ش.

23- قدور ، احمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق ، ط1 ، 1996م.

24- مجمع اللغة بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، ط2 ، دار الحديث ، بيروت ،لات.

25- محمد سالم ،خالد ، كلمات أجنبية و معربة في اللهجة الكويتية ، ط1 ، الكويت ، 1994م.

26- مسعود جبران ، الرائد ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1999م.

27- الموسوي ، مناف ، مباحث لغوية من حياة اللغة العربية، دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، 1992م.

28- مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، معهد العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، كانون الأول ، 1996م.